ينتمي "محمد أبو المعاطي أبو النجا"[1] إلى جيل الستينيات الذي عاشَ مناخَ الانتصاراتِ ومناخَ الهزائمِ القوميةِ في آن، فشهد على التوالي تفتح حلم ثم ذبول حلم، وفي أعماله القصصية أثر لكل تلك الأحلام البريئة والعظيمة التي عصفت بوجدان النخب والطلائع في مرحلة لها ما لها وعليها ما عليها، وقد استطاع أن يخترق بالفكرة، والموضوع، ورسم الشخصية، وأسلوب التوصيل- الواقعَ الاجتماعيَّ في الريف والمدينة على حد سواء، فكتب ثماني مجموعات قصصية وروايتين كبيرتين، صدرت في سلسلة الأعمال الكاملة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

لكن يعتبر هذا الكاتب - رغم ذلك، ورغم إنتاجه القصصي والروائي الوفير- أحد الكتاب الذين لم ينالوا حظهم من الاهتمام والدراسة؛ فقد أغفلته الدراسات النقدية بشكل واضح إلا ما جاء من إنتاجه القصصي والروائي مُتَشَظِّيًا في صورة دراسات جزئية تقف عند بعض مجموعاته القصصية دون غيرها أو تقف عند قصة أو قصتين أو بعض القصص بعينها دون البعض الآخر، أو تتناول بعض أعماله الروائية تناولاً جزئياً، ثم تصدرُ هذه الدراساتُ الأحكامَ العامةَ والقائمةَ على الذوق الذاتي الانطباعي من خلال هذا التناول الجزئي بعيداً عن المنهجية العلمية التي تقدمها مناهج البحث الحديثة والمعاصرة.

ومِنْ هنا كانتِ الحاجةُ مُلِحَّةً والحافزُ قوياً لإنجاز هذه الدراسة، والتي أتناول فيها بالتحليل التطبيقي كاملَ إنتاج الكاتب القصصي والروائي.

والدراسةُ بالشكلِ الذي سيتمُ طَرْحُهَا به هنا سوف تكون الدراسةُ الأولى التي تتناول أعمالَ الكاتبِ "محمد أبو المعاطي أبو النجا" القصصية والروائية من بداياته الإبداعية عام **1960**م إلى أخر ما ظهر إلى النور من إنتاجه عام **1999**م.

مادةُ البحثِ، والمنهجُ المتبعُ في الدراسةِ:

تجدرُ الإشارةُ هنا إلى أن هذا البحثَ لم يلتفتْ إلى قصص بدايات "أبو المعاطي أبو النجا" التي لم يضمها إلى مجموعاته القصصية[2]، ولا شك أن إهماله لهذه القصص، ذلك الإهمال المتمثل في عدم ضمها إلى مجموعاته القصصية ينطوي على نظرة نقدية، مفادها اعتبار هذه القصص مرحلة تجريب، وأنها لا تمثل إبداعه القصصي، لذلك رأى الباحث الاكتفاء بقصص الكاتب التي اشتملت عليها المجموعات القصصية، وبأعماله الروائية، وعليه ستشتمل مادة البحث على **الآتي**:

أولاً: المجموعات القصصية للكاتب:

1- **فتاة في المدينة** (عدد القصص: **7** قصص). ط**1** دار الآداب- بيروت.سنة **1961**م، ط**2** الهيئة المصرية العامة للكتاب. الأعمال الكاملة م**1**. سنة**1992**م.

---

[1] ولد "محمد أبو المعاطي أبوالنجا" بقرية الحصاينة، مركز السنبلاوين بمحافظة الدقهلية في 7 فبراير 1931م، التحق بالأزهر الشريف، ثم تخرج في كلية دار العلوم عام 1956م، عمل مدرساً في الفترة من 1958م – 1961م ، ثم عمل في المجمع اللغوي بالقاهرة 1961م – 1974م وتدرج في مناصبه من محرر إلى رئيس تحرير، ثم سافر إلى الكويت عام 1974م، وعمل هناك في **مجالين**: **الأول**، المجال التعليمي؛ حيث عمل مديراً للعلاقات العامة بمعاهد التعليم الفني، و**المجال الثاني**، الصحفي؛ حيث عمل رئيساً للقسم الأدبي بمجلة "العربي" الكويتية، وعندما عاد عام1990م عمل مديراً لمكتبها بالقاهرة.

[1] نشر الكاتب إحدى عشرة قصة في مجلة الرسالة القديمة بين عامي1949م،1951م وذلك قبل أولى مجموعاته "فتاة في المدينة 1960م".

2- **الابتسامة الغامضة** (عدد القصص: 10 قصص) ط1 الدار القومية- القاهرة-سنة1963م، ط2 الهيئة المصرية العامة للكتاب. الأعمال الكاملة م1.سنة 1992م.
3- **الناس والحب** (عدد القصص: 10 قصص) ط1 دار الآدب. بيروت-سنة 1966م، ط2 الهيئة المصرية العام للكتاب. الأعمال الكاملة م1.سنة 1992م.
4- **الوهم والحقيقة** (عدد القصص: 9 قصص) ط1 الهيئة المصرية العامة للكتاب- سنة 1974م، ط2 الهيئة المصرية العامة للكتاب. الأعمال الكاملة م2.سنة 1993م.
5- **مهمة غير عادية** (عدد القصص: 8 قصص). ط1 دار الآداب- بيروت- سنة 1980م، ط2 الهيئة المصرية العامة للكتاب. الأعمال الكاملة م2 سنة 1993م.
6-**الزعيم** (عدد 6 قصص) ط1 الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة1982م، ط2 الهيئة المصرية العامة للكتاب. الأعمال الكاملة م2 سنة1993م.
7- **الجميع يربحون الجائزة** (عدد القصص: 10 قصص) ط1 مختارات فصول 1984م، ط2 الهيئة المصرية العامة للكتاب. الأعمال الكاملة م2.سنة1993م.
8- **في هذا الصباح** (عدد القصص: 11 قصة) ط1 الهيئة العامة لقصور الثقافة. سلسلة أصوات أدبية. فبراير سنة 1999م.

ثانياً: الأعمال الروائية للكاتب:

1- **رواية: العودة إلى المنفى** ط1 سلسلة روايات الهلال- القاهرة 1969م (في مجلدين)، ط2 الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة1990م (في مجلد واحد)، ط3 الهيئة المصرية العامة للكتاب. الأعمال الكاملة م3. سنة 1996م.
2- **رواية: ضد مجهول** ط1 سلسلة روايات الهلال. القاهرة 1975م. ط2 الهيئة المصرية العامة للكتاب. الأعمال الكاملة م3. سنة 1996م.

ولما كان العمل الأدبي كلًّا لا يتجزأ، وقيمته في كماله، فإن نقده وتحليله يوجبان على الناقد أن ينظر إلى الأثر الفني من أكثر من زاوية ويتناوله في جوانبه كلها، لذلك يتحتم على من يقوم بمهمة الدراسة النقدية للأعمال القصصية والروائية أن يعايش نصوصها ويتذوقها محاولاً سبر أغوارها وكشف أسرارها في ضوء أصول فنية وقواعد نقدية وضعها أئمة هذا الفن؛ ومن ثم فقد رأت الدراسة أن تعتمد المنهج الفني، لأنه يتيح للدارس استخدام ذوقه الذاتي في تفسير العمل الأدبي وتناول عناصره التي يقوم عليها ثم تحليلها والكشف عن خصائصها في ضوء القواعد الفنية والموضوعية، فهو كما يقول سيد قطب- رحمه الله- في تعريفه: "منهج ذاتي موضوعي"[1]، والدراسة إذ تعتمد المنهج الفني تفيد من معطيات النقد الحديث وخاصة المنهج البنيوي وبإنجازات "جيرار جينيت" و"رولان بارت" في تحليل السرد، وبخاصة في فصلي الزمان والمكان بحثاً عن وحدات البنية الصغرى في العمل القصصي، ثم تفاعل هذه الوحدات مع بعضها وتكوينها للبنية الكبرى في كل نص وصولاً إلى مضمون العمل السردي. فالشكل الفني لا ينفصل عن مضمونه، "والباحث الذي يرى في الشكل مجرد حديث أو كلام ما، وليس حقيقة

[1] سيد قطب: النقد الأدبي.أصوله ومناهجه. القاهرة، دار الشروق، ط3 1980م، ص115.

جوهرية وفنية- وبصورة خاصة تتألف من مادة لغوية- هذا الباحث يفقد القدرة حتى على دراسة المضمون دراسة حقيقية"[1].

والدراسة في إفادتها من هذا المنهج أو ذاك إنَّمَا تأخذ منه ما تقتضيه مادة البحث، كما أنها لا تجد نفسها مضطرةً لتطبيق المنهج بكامل تفصيلاته وفرضه على النص، بل تقوم على انتقاء ما تراه مناسباً ومقنعاً وعملياً عند تطبيقه، فتفيد منه إفادة واعية.

بهذا الفهم والتصور تتناول الدراسة إنتاج الكاتب "محمد أبو المعاطي أبو النجا" القصصي والروائي آملةً في أن تكونَ لبنةً في صرحِ الأعمالِ النقديةِ العربيةِ للفنِ القصصي والروائي، وأن تكشفَ عن قيمةِ هذا الأديبِ، وتضعه في مكانه بين أدباءِ العربيةِ.

وتنقسم الدراسة إلى مقدمة، وأربعة فصول على النحو التالي:

- **المقدمة**: وتشمل دوافع الباحث لاختيار الموضوع، ومادة الدراسة، والمنهج المتبع.
- **الفصل الأول**: (بنية الحدث في أعمال الكاتب).

وفيه تناولت الدراسة طبيعة الأحداث والقضايا التي تناولها الكاتب في أعماله، كما تناولت البناء الدرامي لهذه الأحداث من خلال الصراعات المتعددة، والحوار، والمفارقات التصويرية، كما تناولت كذلك الطرق الفنية لبناء هذه الأحداث والوسائل الفنية المستخدمة .

- **الفصل الثاني**: (بنية الشخصية في أعمال الكاتب).

وقد تناولت الدراسة فيه الطرق والأساليب التي قدم بها "أبو النجا" شخصياته القصصية والروائية، موضحةً طبيعة هذا التقديم، وما نالته شخصية المرأة من اهتمام الكاتب، كما تناولت مدى ارتباط الحدث بالشخصية في أعمال الكاتب.

- **الفصل الثالث**: (بنية الزمن في أعمال الكاتب).

بدأت الدراسة في هذا الفصل بالوقوف على أنواع الزمن، ثم تناولت الترتيب الزمني للأحداث في أعمال الكاتب، مبينةً الأشكال السردية التي تبعها سير الأحداث، وأهم التقنيات الفنية المستخدمة لتحقيق هذه الأشكال، كما تناولت حركات السرعة السردية في أعمال الكاتب مبينةً العلاقة بين الزمن السردي والمقاطع النصية على الورق.

- **الفصل الرابع**: (بنية المكان في أعمال الكاتب).

وقد بدأت الدراسة في هذا الفصل بالوقوف على أنواع المكان السردي في أعمال الكاتب مبينةً طبيعة هذه الأماكن، ونوعية الفضاء السردي وطبيعته، كما تناولت دور المكان في خدمة الحدث، ودوره في الكشف عن طبيعة الشخصيات ورسم الملامح النفسية لها.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل

---

[1] كوزينوف: نظرية الأدب، ترجمة: جميل نصيف، بغداد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام 1980م، ص37.